

المبحث الثاني

أسباب وطرق انتشار الفكر الحداثي

إنَّ أسباب وطرق نشر الحداثة امتدَّ اخله بشكلكبير، فعادة لا تعتمد طريقة لنشر فكر ما إلا بوجو دسبببكونممه أو دافعالنالكالطريقة.

و أسباب وطرق نشر الحداثة كثير قوسأذكر أهمها، وهي: تقديم الفكر الحداثي على أنه فكر بدليل الفكر المتطرف، أو كما يسمى الفكر الأصولي أو المتشدد أو.... الخ.

فهذا الطريقة في نشر الفكر الحداثي تعد من أقوى طرق نشرها، وذلك لأنها اعتمدت على سبببهم، وهو وجود جماعات تحمل فكرًا متطرفًا يفتن في العنف كطريقة للوصل إلى الغايات، أو كما يسمى بها البعض ((الاتجاه الإسلامي الثوري))، ويُعرفُ به بأنه: ((اتجاه يعتد بجاهلية المجتمع المعاصر، ورفضك لأساليب العمل السياسي المتاحة، ورفض الدستور باعتبار نظاماً وضعياً، ورفض الديمقراطية باعتبارها بديلاً علمانياً يستهدف التغيير بالشعب، ويؤمن هذا الاتجاه بالعنف كأسلوب حيد للعلو يرى أنظر حايضية سياسية أو مناقشتها إن ما يمتلحوا لة مغرضة لتشيتتجهو دالاتجاه بعيداً عناله دفالو حيد، الذي يمثالو سيلة الوحيدة للتغير، وهو الاستيلاء على السلطة))^(١).

فقدما الحداثيون أنفسهم على أنهما البديل الأمثل لذلك الفكر، ولا سيما بعد أحداث (١١ سبتمبر) التي هزت العالم ((حيث استأثر المختصون بالشأن الإسلامي بمن مستشر قينو محللين سياسيين بوجهة تواسئلا لإعلام الغربي، وارتفعت مبيعات الكتب المتعلقة بالإسلام بوتير قمد هلة غير مألوفة، وأصبح الهما الإسلاميها جسات تقاسمها لشعوبالغرب بة فيعمومها))^(٢)، ففي هذا الوقت أصبح الطرح الحداثي لإسلام، ولا سيما المسائل التي تتعلق بالجهاد أمرًا حبابه. فمثلاً، نجد أن

(محمد أركون) يرى ((أنزل زال ١١ سبتمبر طر حبقو قو استعجالاً لأجندة الإصلاحية التي ما فتئت

(١) قبل السقوط، ص ١٣٠.

(٢) عالم بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١ - الإشكاليات الفكرية والإستراتيجية، د. السيد ولد أبيه، ص ١٠٤.

طالبها منذ أعمالها الأولى، معتبراً أن الإصلاح حشك دوماً أحد ركائز الدين الإسلامي كما يبين تاريخه .

بيد أن ديناميكية التجديد قد توقفت مع بروز نموذجال دولة الوطنية المستقلة التي سعت إلى تأميم الدين، ولمتخلفاً بدلاً من الأصولية المتطرفة. ولذا فإنهم المُلحاً أن ننشأ الخيار البديل، الذي هو الاستجابة الوحيدة المتاحة ضد العنف (أصولي) ^(١). ثم يبين

(محمد أركون) بعد ذلك مشروعه المقترح لإصلاح الدين الإسلامي انطلاقاً من تجربة النقد الديني في التقليد المسيحي، وتطبيقاً دوماً مناهج العلوم الإنسانية. فهو ((يطالب المثقفين المسلمين بجهدي لتجديد الدين على الوظيفة النقدية والبحث العلمي كسر حالة الجمود والتشدد المهيمنة على الثقافة الإسلامية السائدة، ويتعلق الأمر هنا بضرورة قبول قسرة اتجديد تأويلية واسعة تطلق عليها أركون لفظة (جينالوجيا الأخلاق) ...

أي البحث النقدي التاريخي في أصول القيم وحللتها طبقاً وتشكلاً من حيثها أنساقاً مزية قابلة للدراسة بأدوات ومساكن العلوم الإنسانية المعاصرة)) ^(٢). أما الباحث (مالكشبل) فقد كتب بعد أحداث (١١ سبتمبر) كتاباً عافيه بهوضوح إلى إنشاء (إسلاماً لأنوار) من خلال السبعة عشر ينمقراً للإصلاح الإسلامي.

إذ يعتبر أن إصلاح الإسلام أصبح مسألة ضرورية عاجلة. ويوضح (مالكشبل) منهجه في ذلك الإصلاح بأنها أخذ بعين الاعتبار التطور التاريخي عند قراءة النصوص الدينية، مع مراعاة حاجيات المسلمين المعاصرة، ومقتضيات الحداثتين في نفس الوقت. ومنا الأمور التي اقترحتها:

- تكريس أولوية العقل على كلاً من الشك والتفكير والاعتقاد.
- القطيعة مع مفهوم (الحرب المقدسة)، وبما يقصد هذا الجهاد.

^(١) عالم المابعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١، ص ١١٣-١١٤.

^(٢) المصدر السابق، ص ١١٤.

- إلغاء العقوبات البدنية.
- تأكيد أولوية الفرد على الجماعة.
- تأكيد أولوية حرية الوعيو حرية الفكر.
- تحديث القانون المدني والأحوال الشخصية لجعلهم منصفاً للمراة^(١).

ويعتقد بعض الحداثيين أن

((النواة الصلبة في قلبها الإرهاب المعاصر الانطوائيهيا لانغلاق النرجس على (نقاء الهوية):
الولاء غير المشروط للمسلمين... والبراء المطلقة لغير المسلمين سواء أكانوا أفراداً أو دولاً...
عقيدة (الولاء والبراء)

الانغلاقية قاسم مشترك بين جميع حركات الإسلام السياسي لانغلاقية))^(٢)، ويعتبرون أن الإرهاب هو النتيجة الحتمية لتلك العقيدة، والتي يعتبرونها قادمة من (صميم فقها القرون الوسطى)، والتي نسخ هذا الفقهاء أجلاها

(أجمالية أممية في القرآن)، إشارة إلى قول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّبِيَّانَ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٣)، كما يصرفون -أيال فقهاء على حدز عمهم - كثير أمنعانيا لآيات التيتدل على فضال لجهاد والاستشهاد إلى معانٍ أسبا بغير موجودة الآن، على حدز عمهم، وأنهذا لآيات إيمانز لتفيو قتها لأنحدثتخاذا لعند بعض المسلمين؛ فجاءته ذها لآيات منقبيل إلهابال حماس على طريقة التريو الترييب^(٤). ور غمانظر هذها الفكرة -الإرهاب-

وجعلها سبباً للأخذ بالحدث هو طر حالمر ادمنها لاستفادة في نشر الفكر الحداثي، والاستفادة

(١) ينظر: عالمابعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١، ص ١١٥.

(٢) التطرف، الإرهاب، ص ٢٨.

(٣) سورة البقرة آية ٦٢.

(٤) ينظر: التطرف، الإرهاب من ص ٢٩-٣٢.

من الضغط الموجود من بعض الدوائر العالمية على العالم الإسلامي في هذا الاتجاه، أقول: رغم ذلك لا أنياًعتقد أن هذا الطرح حليماً بمنفرداً غ.

فهناك تداعيات كبيرة حاصلية في مفهوم الجهاد ومفهوما للإرهاب، وذلك لأسباب كثيرة، منها: وجود الجماعات المتطرفة التي تتبنى العنف ضد كل مخالفيها، واستباحة دماءهم وأموالهم. ولا نريد هنا تفصيلاً لأسباب التداخل بين المفهومين، ولا أسباب ظهور الجماعات المتطرفة، ولا أفكارها، فهذا البحث يعمد لذلك، وإنما نريد أن نشير هنا إلى أن منشأ الخطيئة في مفهومها هو وجود فهم خاطئ للإسلام من قبل كثير من أطراف النزاع. فالدول التي تعتدي على العالم الإسلامي تحتلج ضالدول، عندما تاجبه بمقاومة ذلك الاحتلال والاعتداء، تعتبر ذلك إرهاباً. والجماعات المتطرفة التي تأخذ البريء بجريرة المذنب، أو فقط تكونهم الدولة الفلانية، أو بدعوى أنهم مباحلون دم، وإنما يمكن محاربا، هي أيضاً تتطلق منهم خاطئ للإسلام.

وانعكاساً لذلك التداخل نجد الكثير من المصطلحات المتداخلة، فالإرهاب مثلاً: مصطلح مطاطة ستعملها الدول الغربية وتطلقه على ما تشاء، وتربط بينه وبين الإسلام رغم أن في تعريفه ((مشكلة قانونية وسياسية بالغة التعقيد، وذلك لاختلاف وجهات النظر حول الفعل الواحد، فقد يدعى بالبعض إرهاباً، بينما يراه البعض الآخر فعلاً أنضالياً، وقد أخفق المجتمع الدولي في الوصول إلى تعريف فالإرهاب، ومن يتابع مداولات الجمعية العامة للأمم المتحدة في اللجنة السادسة القانونية منذ ١٩٧٣ وحتى الآن يتبين بوضوح مدى اختلاف وجهات النظر الدولية حول الإرهاب، كما يتبين بالنظر في المصلحية الخالية من المبادئ القيمية الأخلاقية))^(١). أما الجهاد:

فهو بذل الجهد والطاقة دفاعاً عن النفس والمال والعرض، أو هو بذل المسلم جهده وطاقته لتكون لمة الله هي العليا، ويكون ذلك بنشر الإسلام ودفع الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله. فالجهاد شرٌّ عدفاً عن النفس والمال والعرض، فإذا قاتلنا الأعداء وجعلنا قاتلهم، قالتعالى:

(١) قضية الإرهاب، جمعة أمين، ص ١٣٨.

﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ أَنَّهُمْ فَلَا عُدْوَنَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾^(١).
ومفهوم الجهاد أو سعمنمفهو مقتال الكفار، فهو يشملا لقتال، و جهاد النفس، و جهاد الشيطان،
وكل جهدمبذو للتكون كلمة الله هي العليا^(٢).

ومنهذ ايتبين أن الدعوة إلى الحداث الغربية، و الدعوة إلى الغاء كثير منثو ابتا لإسلام، بلال دعو
ة إلى إقامة

(فاتيكان) ثانية، و حذف بعضا لآياتا و تعديلها^(٣)، كلها دعاوى باطلة قائمة على افتراضات
صور اتخاطئة عنا لإسلام — على أحسن تقدير —
إن لم تكن مبنية على حقد مو جهال إلى الإسلامو المسلمين.

و منالو سائلا الأخرى التي تعتمد ها الحداثيون هي: (الدعوة إلى التطور) في جميع المجالات
، ويعتبر هذا الأسلوب أسلوبا بقوياً أيضاً، لأن له سبباً قوياً، و هو: (تخلف العالم الإسلامي) في كثير منال
جالات.

فيقدم الفكر الحداثي على أنها إصلاح للمجتمع الإسلامي، و إنقاذ لهمنا لتخلف الذي يعيش فيه فيشتى الم
جالات. و بداية أقو لنا لتخلف حاصل في بلاد المسلمين — شئنا أم أبينا —
والبونشاسعبيهمو بينغيرهم.

فمثلاً على المستوى العلمي والتقني، نجد أن المشكلة الخطيرة التي تعاني منها مسلمو اليوم هي:
(تخلفها العلمي الصناعي، و من نتائجها أن المسلمين غمتضحياتهما النادرة التي حررتهم من سيط
رة الغر بالسياسية، عادت إلى همتلك السيطرة في صور قسيطرة صناعية، لدرجة أن ماتحصل عليها ل
و لالمسلمة المصدر للنفط من عملا تصعبه تعود مرة أخرى — بشتى الطرق —
إلى تلك الدول الغربية التي فرضت سيادتها على كافة أنشطة العالم الإسلامي منذ التقدمها العلمي الـ

(١) سورة البقرة آية ١٩٣.

(٢) ينظر: حقيقة الإسلام في عالم المتغير، د. عبد الله مبروك و كمال نجار، ص ١٦٩.

(٣) ينظر: عالم ما بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١، ص ١١١-١١٢.

صناعي))^(١). فالحدثيون يستغلون هذا الجانب استغلالاً كبيراً، فينتقدوننا وضاعنا المتخلفين والتيلانيين يستطيعون أن ينكروا، ثم يشخصوننا لداء، الذي هو التمسك بالتراث - على ما يعتقدون - ثم يصفوننا لدواء، وهو الحدث بلا شك وبلا ريب! فإنها قد أوصلتنا لغرباً إلى ما وصلوا إليه، فلا بد أن تعلم معنا نفس الفعل لنحن نتمسك بناها كما تمسكوا!! فنحن العرب والمسلمين - بنظرهم - في وضعنا الرهنامة ((يستعصيانا التعامل مع العلم... ولأننا نكثر ثبات التجربة ولا نغيى الاستقرار أو الاستنتاج... بل لأننا منبأ جاعاً لأحد أثار إلى مسبباتها الواقعية... لسبب بسيط هو أننا قد استعمرنا، ولما نزل، من قبل قوة الماضي...)

وفكر هالقار، حتى استعبدتنا تقاليد، وصار تملأنا تهدييات لتناقش، وهكذا فإننا نملك كلالاً لمرقو واحدة، وبأعجوبة قلنظير هافي التاريخ... نحن لا نفكر... نعم نحن نكره... نعظمون لنعم... ونعمل بإصرار وثقة مطلقة لتجميل تاريخنا حتى نلجميله... وواقعنا يقول: إننا أمة مهزومة متحارطة وحينها هو اعو هيتغمسحتى ناصيتها فيذ هو لحضار يرهب.. فيالوقت الذي يعيش فيها العالممرحلة النهايات... نعيش نحن بداياتالبدايات في هذا اللحظة الفارقة..

نحن بخلاف العالم نتمسك بالأيدى ولو جياتحد الانتحار... ونذوب في الغيب... وننتهي إلى التاريخ وننكر المستقبل حيث نمتلك مرجعية ومنظومة فكرية متكاملة نقدسها ويستحيل علينا نقدها لأنها مبنية على نظريات مطلقة نؤمن بها حد الفناء، الأمر الذي يشكل تقاطعاً صارماً بيننا وبين الحدث القائمة على أساس الفكر النسبي، وجهد الإنسان عقله، لا على أساس البعد الماورائي... إن الحدث في العالم المتقدم محقق تطفرة افتراضية هائلة عن فترة العصور الوسطى... وانجلت عن تطور نو عي كبير تمخضت عن حياة اجتماعية مترفة تصوغها أنظمة قانونية ونظريات معرفية تتقاطع مع العلمانيات... نحن العرب والمسلمون... لأننا لا ننتساو قمعاً بعد الحدث التاريخي والفلسفي والفكري، ولأننا

طى معها))^(٢).

(١) القضية الكبرى، وحيد الدين خان، ص ١٠٥.

(٢) الفكر العربي... وتحديات الحدث، من ص ٢٣٦ - ٢٤١.

ورغم أنها خلافاً لثقلها في العالم العربي الإسلامي في كثير من المجالات، ولا سيما مجال العلوم التي طورها الصناعات التكنولوجية، إلا أننا نعتقد أن تشخيص الداء، أو سبب هذا التخلف هو تشخيص خاطئ، فالتاريخ - تاريخ هذا الأمة -

يثبت عكس ما يدعي الحداثيون، فعلى مر التاريخ نجد أن بيننا أتباع الإسلام الذين هم عبيدتهم، وبيننا من ينهم في الأرض علاقة تلازم. فكما كانوا متمسكين بعقائدهم وبدينهم كانوا أكثر تمكيناً في الأرض، والعكس صحيح. أما أن ينظر شخص إلى أوضاع المسلمين اليوم، فيستنتج أن تخلفهم ناجم عن فكرهم الديني أو عقائدهم أو أيديولوجيتهم، سمها ما شئت، فأعتقد أن هذا خلطواضح بين الدين والفكر، وبيننا من نتسببنا إليه، أو بيننا الإسلام والمسلمين. والأمر الذي حدث في أوروبا بين العلماء ورجال الكنيسة لا ينطبق على الإسلام أبداً، فالآيات الداعية إلى العلم والعقل كثير جداً، ولكن الذي حدثنا الحركة التيحدثت في أوروبا بين العلماء ورجال الكنيسة ((انتقلت كل ما بساتها وظروفها إلى عالمنا العربي ونايفظند عادة لا تنوير في عالمنا العربي إلى أن الإسلام ليس هو الكنيسة، ولا عالمنا العربي هو أوروبا، ولا الحضارة الإسلامية هي الحضارة الأوروبية في عصورها المظلمة، فليس رجال الدين عندنا رافضاً للعلم ولا محارباً للعقل))^(١).

وكثيراً ما يركز الحداثيون على جانب التخلف الاقتصادي الذي تعيشه معظم شعوب عالمنا العربي الإسلامي، مستغلة عواطف الجماهير التي تعاني من فقر مدقع، وكالعادة فالحال الوحيد هو الحادثة على الطراز الغربي. ولزيادة الزخم لا يفوت الحداثيون التذكير بأن الفقر هو من أهم أسباب ((الإرهاب))، فيذكرون أن ((الحركات الدينية المتطرفة تستغل ضعف الشعور بالانتماء لدى الشباب لأكثر فقراً، وبؤساً عاطفياً، وحرماناً جنسياً لاستدراجهم إلى مشروعات الانتحار بالذبيحيات في أنفسهم هم هي... إستراتيغيا حرركات التطرف الديني، هي:

كيف؟ بتقديمها لليانس من المستقبل بدلاً عن الانتماء إلى أمتهما القومية التي عجزت عن دعم مجتمعيها، الانتماء إلى (الأمة الإسلامية)، وتزيتلها التضحية من أجل هذه (الأمة) التي يسمعونها الجميع ولا يراها

(١) فلسفة التنوير، ص ١٦.

حد، مقدمة لهم شيكاً بدون رصيد على الجنة إذ انحروا وانتحروا في سبيلها. استطاعت الحركة كالدينية المتطرفة بالمساعدة النقدية والعينية التي تقدمها المنيعيشون تحت خط الفقر، وهما أكثر من نصف سكان العالم العربي، أن تكسبهم. فقد حلت محل دولة الرعاية الغائبة في المجتمعات العربية... تاريخياً، القضاء على الفقر المدقع وباطورين متكاملين: الطور الأول تصدتل جمعيات المجتمع المدني الإنسانية باسم التضامن لأخلاق قيمع الفقراء، وهكذا أنشئت جمعيات لإحسان الفقراء منذ القرن التاسع عشر إلى الحرب العالمية الثانية، أخذت على عاتقها تخفيف وطأة الفقر المدقع، وإعطاء الفقراء اليائسين بصيصاً من الأمل بتحسين شروط طحياتهم، وبدء الطور الثاني في الحرب على الفقر غداة الحرب العالمية الثانية عندما انتقلت هذه المهمة إلى دولة الرفاه التي أصبحت قوية اقتصادياً بما فيها الكفاية لتقديم مساعدات مقلنة للفقراء، وهكذا تحولت مساعدة المحتاجين من واجب أخلاقي إلى واجب قانوني، أي إلى حق من حقوق الإنسان.

فتشبهوا بالكرامات لم تكنوا أمثالهم^(١).

ولأدر يمنهؤ لاء الكرامات الذين يقصدونهم؟ هل هم الغريبون أصحاب النظام الرأسمالي الذي استعبد العالم لمعطر يق (البنكا الدولي)، و (الشركات المتعددة الجنسيات) و التيتفوقاراتها وارتبعض الدول؟! حيث يذكر أن دخل بعض محلات (السوبر ماركت لأمر يكية) قديز يد على دخل معظم دول وسط وشرقها، بما فيها بولندا، و المجر، ورومانيا وغيرها.

ودخلت تلك المؤسسات الشرركات في تحالفات تسيطر على كل ما يحتاجها الإنسان العادي في حياته اليومية، وهذا ما يسميه بعضهم بـ (الاستهلاك الصامت)، حيث أصبحت الحكومات مغلوطة الأيدي، و الناس مقيدون بشروط تفرضها المؤسسات الكبرى التي تتحدد قواعد اللعبة حسب مصالحها الذاتية، و التيلاتم لكالحكومات سوى تنفيذها.

ومن ثمار هذا النظام ما أثبتته دراسة للأمم المتحدة أن (١٢) مليون طفل تحت سن الخامسة يموتون سنوياً

(١) التطرف، الإرهاب، منصف ٥-٧.

أ، نتيجة أمر اضقالة للشفاء. وهذا يعني أن كليو ميموت (٣٣)
الطفلة لأسباب يمكن تجنبها بما فيها سوء التغذية، وتشمل هذا الدرس أطفالا من العالم الإسلامي منذ
غلا دشتي موريتانيا، فحكوماتهم تحت وطأة تضخم ديونها لا تستطيع توفير الحد الأدنى من الأمد
تياجالات أساسية لهم^(١).

أمر بما يقصدون بالكرام أو لئال الذين يستحوذون بظلمهم خمس البشرية على أكثر من (٨٠%)
منثورة العالم، ويحتكر فيه (٤٥٠) ثرياً ثروته وقمجموع الإنتاج والوطن لكالادو لالفقر والفتن
م (٥٦%) من سكان العالم!^(٢).

ومناظر قاتلتي نتهجها الحدائق نفي نشر الحدائق:

(الدعوة إلى إصلاح التعليم الديني) الذي يعلم الطلاب لإرهاب كراهية الآخر، واحتقار المرأة، وإل
غاء العقل.

على ما يعتقد بعض دعاة الحدائق، فهم يعتقدون ((أن التعليم الديني لم يندرج في مشرو عمجتم مستقب
لياً قاسماً للحداد على كل ما هو ميتو مميّتير اثلاً لأسلاف، الذينمازوا يحكمون منوراء قبورهم
حياة الأحياء! مثلهذا المشرو عيقو معلى تحليل بُنى المجتمع المعنيو مشاكلهو انسداداته لوضعالأ
جوبة المناسبة عليها موضعال تطبيق، هذا عاجز عن إنجاز هكتير منصناعو أصحاب القرار فيال
عالم العربي، وما عاجز عن استشراف هكتير منالخب الفكرة النيمناو لوياتها التفكير فيما الميفكر
فيه بعد. بدلاً من ذلك، نأقول، بجنفكرينادر، لجمهورها المغتر بدينياً ما يود سماعهم منها))^(٣).
فهميرو نالتعليم الديني الموجود حالياً في معظم البلاد الإسلامية، تعليم أظلامياً يوجب أنيو اجهبتعليم
تنويري. ويعدون صفاتاً للتعليم الديني

(الظلامي)، فعلى صعيد طريقة التعليم، يذكرون أنهم ممتاز بأمريين، هما:

(١) ينظر: رسالة المسلم في حقبة العولمة، أ.د. ناصر بن سليمان العمر، منص ١٢-١٥.

(٢) ينظر: مجلة الرائد، العدد ٢٢١ في ربيع الثاني ١٤٢١ هـ، أ. رشيد أبو أسامة، ص ٢.

(٣) التطرف، الإرهاب، ص ١١٣.

١ - الترويض:

وذلك بالتطويع النفس ليطالب ليس قبل كل ما يأتي من المعلم بدو نقاش فيتحوّل إلى (ببغاء يقول لما قيل له)

٢ - التلقين: وذلك بحفظ النصوص الدينية، والذي يعتبرونه -أي التلقين - يعيق العقل عن التفكير الشخصي فيها.

أما على صعيد المحتوى، فيذكر ونأنا التعليم الديني (الظلامي) يمتاز بأمور عدة، منها:-

١ - التعصب: وهو الذي يعتقد بوجوده أيّين: حق مطلق، وباطل مطلق.

ويقولون إن هذا الفكر هو الذي خرج (فقهاء الإرهاب).

٢ - تربية الأجيال على تكفير الفلسفة، والتبليغ تدرّس في كثير من الدوا لالعربية، وذلك لأنها - على ما يعتقدون - تحترق العقل.

٣ - يحارب العقل بالنقل.

٤ - يكفر القيم الإنسانية، متمثلة في حقوق الإنسان والمواطن. فالمساواة بين الجنسين تعني عند ذلك التمتع

لهم - أي التعليم الظلامي -

إلغاء قوامه الرجل على المرأة، وحرية الاعتقاد تعني إلغاء عقوبة الردة، والحقوق والسلامة الجسد دية تعني إلغاء العقوبات البدنية الشرعية... الخ.

٥ - تحريم الفن (موسيقى، غناء، رسم، نحت).

٦ - ترسيخ عداوة المرء أو ذلك من خلال تصويرها بأنها (ناقصة عقول دين)، وبفرصا الحجاب وغيره

١.

٧ - عداوة غير المسلمين لأنهم لا دين، لأن الدين الوحي المقبول هو الإسلام^(١).

(١) ينظر: التطرف، الإرهاب، ص ١١٤-١١٥.

فبنظرهما أن التعليم الديني الموجه حالياً ((يجعل لأجبال الصاعدة تنتشر بأن العقل غير جديد
ر بالثقة، وأن الثبات لا يتطور هو سنة الله في خلقه، وأن الجهاد ماضٍ إلى يوم مقيم الساعة، وعبادة الأسد
لاف، أيتقليد هم في كل شيء، هو طوق النجاة...
بدلهذا التعليم الظلامي الذي يربى تكبرية مستمرة هي أحد انقطعية بين خريجيها وبين الأحداث. هو تعليم
متنويري...)

وهو خروج الإنسان من سنان القصور العقلي، من الأحكام المسبقة، من التعصب، من الخرافة، من إيماننا
لعجائز، للدخول في العقلانية، في التسامح، في الإيمان بالأخوة الإنسانية وبالقيم الإنسانية... فعلى
لتعليم التنوير تعليم متعلميه هو دحضاً لثبوتية عدة، كلها نسبية لأنها ليست حقائقاً لا في نظر من يؤمن
نبيها، وأن الحقيقة الوحيدة المطلقة، هي أن لا وجود لحقيقة مطلقة... إذا كان التعليم الظلامي ينطلق من
سلمة أن المرء أو العقل لبشر يقاصر أن يديان، فإن التعليم التنويري ينطلق من فرضية أن الإنسانو عقله
غير كاملي ولكنهما قابلا لتكمال لا يكتملاً أبداً.

إذا كان التعليم الظلامي ينطلق من رؤى انكوصية للتاريخ تختز عمائستقبلاً لمسلمين في ماضيهم، وخيراً
لأجيال الجبال لصحابة، وخير العصور هو عصرهم، وخير الدول هي دولة الخلافة الراشدة... فإننا لند
علمنا التنوير يسينطلق من رؤى استراتيجة مستقبلية لمشروع مجتمع، الحدث أثراً، والعقلانية منذ
طلّقه^(١). و من الأحداث التي ينبغي ذكر أسباباً أخرى لما يعتقدونهم متخلفين في التعليم الديني، منها: -

- ١ - هيمنة البلاغوة الإنشاء.
- ٢ - لتاريخية التلقي، التبعون فيها: تقديم النصوص المنتجة حول النص المقدس نصوصاً خالصة
، بمعزل عن سياقها وتشكلها.
- ٣ - قصور الإنتاج المعرفي: وذلك لأن الطالب في العلوم النشر عية يتلقى دون أن ينتج.
- ٤ - التعصب للأي، وعدم ذكر حجج الرأي المقابل، وإظهار هيمنة المنهزم.

(١) التطرف، الإرهاب، ص ١١٥.

٥- تحول سلطة النص، ويقصدون بها:

أنشروا حوتفسير القرآن، وآراء الفقهاء، أخذتسلطوقداسة النصالأول، وهو القرآن.

٦- غلبة التسييس، أي: إفرااد الجانبالسياسي بالقدره علىالإصلاحو التغيير.

٧- إزاحة المعارفالحديثة:

وذلكبعدإدراجالعلومالإنسانيةمنفلسفة، وعلماجتماع، وعلمنفس، ضمناالمقررأالتعليمية.

٨- غيابالمساءلةو النقد: فيكونالطالبعملتقياًلايحقلهانقدولا المناقشة.

٩- اتساعدائرةالتقييدوالتقليدوالتأثيرالبراء، وضيقدوائرالنسبيو الحرو المتحركوإلحلال.

١٠- العنفالرمزيوالإكراه:

ويعتبرونجوهرهذاالمظهرهوالمبالغةفيآدابالمتعلم، التييجعلالطالبمكبلاًبدنياًقبلاًنيك
ونمكبلاًعقلياً^(١).

وبعدذكرآراءالحدائيبالتعليمالديني، وأسبابتخلفه
لابدمنالإقراربأنهالكثافتعليمعموماً، فضلاًعنالتعليمالديني. ولكنيلاًأنفقمعهمفبعضا
لأسباب، ولافيالحوال. فالقولأنظرالتعليمالمعتمدةالأنمتخلفوتحتاجإلىتطوير
بصورةعامة

هذاالأمرصحيح. والقولبأنالتعليمالدينييعلمالناسكرهاآخرأوالتكفيرأوالإقصاء، كذلك، قدي
كونصحيحاًجزئياً، أيكونصحيحاًعندبعضالجماعاتالمتطرفة، ولايجوزأنيجعلصفة لازمة
لتعليمالديني، وحتىالتعليمعندتلكالجماعاتالمتطرفةلايعلمالتكفيروكرهاآخروماإلىذلكبذ
اته، بلبطريقةتعليمهواسقاطهعلىالواقع. وكذلكأنفقمعهمفيأنالتعصبلرأيمنآفاتالتعليمالديني
، بلإنياًعتقدأنهمبينأشدآفاته.

(١) ينظر: الحدائق وأزمة مؤسسات التعليم الإسلامي، د. أنور أبوطه، منصف ١٣-١٧.

فتجد كل طر فتمسكبر أيها لا يقبل لر أيا لآخر، بلي نكره، وهذا موجود في المذهب بالو احو الاتجاها لفر كرى أوال فقهيالو احو.

كما لا أنكر أنا لتفاسير أو شرو حال الحديث أو الآراء الفقهية، أخذت عند بعض الناس قدسية تقار بقدسية الذ ص، فلا يجوز مخالفتها لأن العالم الفلاني هو القائل لها، وهذا الأمر موجود على مستوى بعض طلاب العلم، بل على مستوى حتى بعض العلماء، ((و هذا عادة تضعف العقول، يعر فوالحق بالرجال الـ جال بالحق، و العاقلية تتدبيقو لأمر المؤمنين

(عليه السلام) (عليه السلام)، حيث قال: لا تعر فالحق بالرجال الـ فالحق تعر فأهله، و العار فالعاقل يعر فالـ قتمينظر في نفس القول: فإن كان حقا قبله سوا كان قائلهم بطلاً أو مُحَقّاً))^(١). و هنا نبهنا هذا الأمر - المنهج الخطئ في معرفة الحق من الباطل -

قد يكون نسباً أو إيجاباً، أي يكون نفي إثبات الحق، فقط، لأن قائله فلان، أو نفي الحق إثبات الباطل، فقط، لأن قائله فلان. ففي الحالتين هو منهج خاطئ لا يجوز اعتماد فهم معرفة الحق من الباطل، لاسيما الطلاب بالعلم. كما أنهم لا ينكرون وجود مبالغة في حلال ألفاظ بعض العلوم، و احتمال انتهاو تفسير هاتفسير منطقياً، و تقسيمها قسمة عقلية، قد لا يكون نلهاو جو دفيالو اقعا صلاً، ر غمما قد يثار حولها من مخالفا في الإثبات أو لنفيها إلى ذلك.

ف نجد الطاليمشتغلاً بذلك من أطويلاً دون أن يدخلفي صميم تلك العلوم. و لكن من جانب آخر أيضاً هناك تج نعلى التعليم الديني، فهو لا يحار بالعقل، و لا يكفر العلوم الإنسانية، و لا ينكر حقو قال الإنسان ليدعو إليها. و ر غمك ما ذكر من سلبيات، و التي قد نستطيع أن نذكر معها سبباً مهماً آخر، و هو: غياب الد عملاً تعليم الديني؛ أقول ر غمك ذلك، فأنا لا أعتقد أنا الحليكم نفي الحادثة فحسب، لاسيما على المنهج الغر بي، بل أعتقد أنا الحلهو: إصلاح تلك السلبيات، و تدار كتلك الأخطاء.

و من الأمور التي استخدمت في نشر الحادثة، بل هو من أشهر أساليبها و طرقها هو: الأدب. حت ى أن كثير أمانا متفقين يعتقد أنا الحادثة تهتم بالادب فحسب، و قد سبق ذكر هذا الأمر في مبحث سابق. و لكن

(١) المنقذ من الضلال، أبو حامد الغزالي، ص ٧.

ما أو دأنا ذكر ههنا، هو أن كثير أمانا الحدائثينا اتخذنا لأدب -سواء الشعر أو القصة أو غيرها- وسيلة لنشر الفكر الحدائثي؛ لأننا لأدبو لاسيما الشعر قرىبنا الناس محبباً إلى نفوسهم، فهو أسهل لظرف قلوبهم ولإليهم، والانتشار فيما بينهم. وقد سئل بعض الحدائثين عن سبب اضطراب بعض الأفكار الفلسفية بالطابع الأدبي، كالبنوية مثلاً، فأجاب:

((السبب في هذا أنه هذا الفلاسفة اتدأنتكو نفلسفات للحياة، وانتصلا إلى الجماهير العريضة، وتكونوا إلى السنة العامة والخاصة على السواء، لذلك توخت أن تقدم أعمالاً أدبية قصصية وروائية تعبر عن أفكارها الأساسية، وهذا يفسر ظاهر تشيؤ هذه الأفكار في العالم العامة، والعالم العربي على وجهه (خصوصاً) ^(١)، فهم يسيطرون على أغلب المجالات الأدبية والثقافية، إذ يقرر كثير من الحدائثين ((أنهم المتهقفين العرب بالأنليست بالدرجة الأولى في الاستيلاء على السلطة، وإنما في السيطرة على المجال الثقافي الذي هم لمنذ عقود، وتركيباً أيدياً بالسلفيين)) ^(٢). فعنطريق تلك السيطرة قاموا بنشر أفكارهم، وشجعوا الشباب وكسبواهم، عنطريق نشر أفكارهم وإنتاجهم الأدبي، وإظهارهم بمظهر الأدباء المبدع الجميل فاستمالوا قلوبهم. وفي هذا السياق قد ذكر ما قاله (عبد الله سلمان)، وهو شخص كان من الحدائثيين متركبهم، حيث قال:

((أعترف أننا من سنا سياسة قمعية، غريبة جداً، حيال أمور عديدة من أفعالنا التي نرأفها التحرير، متفقاً عليها في صحف هذا التوجه.

الأول: رفض معطيات الكلاسيكية التي تلبس التراث، فنرفض مثلاً نشر قصيدة موزونة مقفاة...
الثاني: رفضاً يصوتينا هضال الحدائث، فكانت تسلة المهملة المكان الطبيعي لهذا المناهضة... حتى كنا بهذا نقول، وبصوت متفاوت، لنخرس الصوت القاد من منببنا العنكبوت.

(١) مجلة الفيصل، ع ١٥٨، ٨/١٤١٠هـ، عبد الفتاح الديدي، ص ٥٣.

(٢) العربو الفكر التاريخي، عبد الله العروي، ص ٣٥.

الثالث: إيراز معطيات الشباب، جيدة أو رديئة وتحتاج لصياغة أو إعادة كتابة مرة أخرى^(١).
و غالباً ما يكون ذلك الأدب الحدائث غامضاً، وسمة الغموض تكاد تكون نسمة غالبية على أدب الحدائث، فيعتبرون ((الغموض أساساً فيتر كيبالشعر، الأصالة الشعرية لا بد أن تغيب الغموض، بل هي مضطرة إلى الغموض))^(٢).
حتى أنه في بعض الأحيان لا يحمل معنى، إلا ما يدعي قائلها أنه فيه. ونذكر هنا ما حدث من قمناء أدبيات صرياً ناقش أصحاب الأدب الغامض، فلم يصل إلى نتيجة، فصاغ لهم فصلاً من الكلام الذي لا معنى له، وكانت كلماتها الأولى: (جلس الدهر يتقلّى تحت شجرة الأبدية... مسنداً ظهره إلى الصخور الرخوة... كانت أحوال المناطيو فلهادر فتجوب تحت إبطيه...) الخ. وأرسل ذلك الفصل إلى إحدى مجلاتهم بما سمستعار، فقاموا بنشره، وأحيط بها لا تمنال تقرّظ، والنقد، والتقويم. وهو جالس في مكتبه يضح كمنهم^(٣).

كما أنهم يغرون كثير من الشباب بذكر بعض الأسماء الأجنبية، التبر بماتكون وهمية في بعض الأحيان، كما عثر فبذلك الحدائث العراقي

(بلندر الحيدري)^(٤) حيث قال: ((ولقد كنا في أحاديثنا معمر يدينا... نحاول أن نند هشم بقطير الأسد ماء الأجنبية، بل إننا نخلقها أحياناً، لند عم خطاً إبداعياً في هذا القصيدة أو تلك، وكثيراً ما كانت تنذهب

(١) سيرة الحدائث من داخل، مقالة لعبد الله سلمان في صحيفة المدينة، ع ٢٠٥، ١٧/٨/١٤٠٧ هـ، الملحق الأسبوعي (الأربعاء).

(٢) مجلة الإمامة، ع ٦٧٣، ٣/١/١٤٠٢ هـ، عبد الله البردوني، ص ٦٥.

(٣) ينظر: هذه مشكلاتهم، ص ٢٢٧.

(٤) بلندر بنأكرم الحيدري، ولد في بغداد (العراق)

من عائلة كردية، وهو من رواد حركة التجديد الشعرية بالحديث في العراق ولندن (١٩٢٦م) وتوفي سنة

(١٩٩٦م)، وهو لم يتمدر استهال الثانوية، عمل معاوناً للمدير العام لإدارة المعارض ببغداد، وأصدر عام (١٩٥٥م)

مجلة (الفصول الأربعة)، وعمل في كثير من البلاد أن تقلد الكثير من المناصب، وله دواوين شعرية كثيرة، منها:

(خفقة الطين) و (أغاني الحار سالم تعب) و (أبو إيل إلى البيت العتيق).

وترجمت العديد من أعماله إلى عدلغات عالمية، وتوفي بلندن. ينظر: معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م، ١

نا الجراً إلى حد أن تذكر هذه الأسماء الوهمية في الصحف، معتمدین على بعد الجمهور عن التتبع والقرأة^(١).

وهذا الأمر يدخلنا في سبب آخر مناسباً بانتشار الحادثة، لاسيما على نهجها الغربي، وذلك السبب هو: انبهار الشعوب الإسلامية بالغرب، وذلكمنا أقمرير تعيشه تلك الشعوب، كونهاشعوباً مغلوباً منذ قبل الغرب، حيث أن ((المغلوبموا لعابدأباً لإقتداءبالغالب، فيشعار هو زيهو نحلتهو سائرأحو الهوعوائده، والسبب في ذلك أنالفسأبدأعتقد الكمال فيمنغلبهاوانقادتإليه))^(٢)، وذلك الأمر فيا اعتقادي هو أيضاً مصداق لقول الرسول ﷺ:

((لتتبعنسنمن قبلكمشبرأبشبر وذرأعابذرأعحتى لو دخلواجر ضيلتبتعتموهم. قلنا يا رسول الله: اليهود والنصارى؟ قال: فمن))^(٣).

كما يجب أن لا يفوت في ذكر سبب مهم في انتشار الحادثة، و لاسيما في العراق، وهذا السبب هو:

(الأدب المهجري) أو (المدرسة المهجرية)، وهو:

((أدب مهاجريالعر بفيالولاياتالمتحدة الأمريكية))^(٤)، ففيالعر اقجاء

(أمينالريحاني)^(٥) منأمريكا وتأثر بها الأدباء العراقيون، وهو كان متأثراً بالأدب الأمريكي. فإنم

ايذكر فيمهد انظهور الحادثة فيالعراق: ((الترجمة مناللغاتالأجنبية، ووصولا للأدبالمهجريال

(١) مجلة الأدب المعاصر، ع ٥، المجلد الثاني، تموز ١٩٧٣ م، ص ١١٣.

(٢) مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون، ص ١٠٤.

(٣)

متفق عليه، ينظر: صحيح البخاري، باب من انتظر حتى تدفن، ١٠٣/٩، رقم الحديث (٧٣٢٠)، وصحيح مسلم، باب اتباع

سنن اليهود والنصارى ٥٧/٨، رقم الحديث (٦٩٥٢).

(٤) أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية، جورج صيدح، ص ٤٩.

(٥)

أمين بن فارس سبأ نطو انالريحاني، ولد فيالفرىكة فيلبنانعام (١٨٧٦ م)، ورحلإلىأمريكاوهو فيالحادية عشر، وهو كاتبو

مؤرخ، واختار هالمجمعالعلميالعر ببيعضوا

مراسلاً، واختار همعهد الدراساتالعربية فيالمغرببالاسبانيرئيساً مشرفاً، وكانيسمى فيلسوفالفرىكة، ماتفيقريةتهعام

(١٩٤٠ م). ينظر: معجمالأدباء منالعصرالجاهليحتى سنة ٢٠٠٢ م، ١/٤١٢.

ذياً عجبها هلال عراق، وطبع تبعضدواوينه... وجاء أمينالريحاني إلى العراق متأثراً بالشاعر الأ
مريكي (ولتوتمن...)^(١). وما ذكرته هو أهم أسباب انتشار الحدائق في العالم العربي الإسلامي.

(١) التجديد في الشعر الحديث واثبات النفس وتجاوزها الفكرية، ص ١٥٦-١٥٧.